كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية
مجلة إسهامات للبحوث والدراسات
E-ISSN. 2543- 3636 / P-ISSN. 2543- 3539
http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index

# اهتمام الدولة والمجتمع الإسلامي بالأشخاص ذوي الإعاقة (من العهد النبوي وحتى نهاية الدولة العباسية)

د. حمزة السر محمد الحسن-أستاذ التاريخ المشارك
قسم التاريخ-جامعة بحري- السودان
hamzaalsir@gmail.com

## الملخص

ينطلق منهج الإسلام في التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة من مبادئه التي تساوي بين الناس، وتجعل الفيصل في التفضيل تقوى الله تعالى، كما أن هذا المنهج ينطلق من مبدأ عموم التكريم لبني آدم دون اعتبار لمعتقد أو صحة أو مرض. وفي هذا الاطار قرر الشرع الرعاية الكاملة لهذه الفئة وجعلها في سلم أولويات المجتمع. وتنبع أهمية الورقة من أنها تعالج شريحة اجتماعية لها وضع في غاية الحساسية. وتهدف إلى لفت النظر إلى الفرق الشاسع ما بين رحمة الإسلام وعدله، وما بين العادات والتقاليد التي تقلّل من شأن هذه الفئة. كما تهدف إلى لفت النظر إلى وجوب احترام المعاق كإنسان قرين لنا وليس أقل شأناً. واستخدم الباحث في هذه الورقة المنهج الاستقرائي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي. وخلصت الورقة إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة قد حظوا في المجتمع الإسلامي بعيش كريم ملؤه المودة والرحمة. وأوصت بتسليط المزيد من الضوء على هذه الفئة من خلال وسائل الإعلام لتجد المزيد من القبول.

**الكلمات المفتاحية :** أشخاص ذوو إعاقة – رعاية – اهتمام – إخوَّة – مساواة.

## Abstract:

Islam's approach in dealing with disabled people is based on the righteous tenets of Islam which aim at achieving equality among people in rights and duties. Islam designates righteousness as the only criterion for preferring one person over another.This approach also stems from the general honoring of mankind regardless of their belief, health or illness. Islam has dictated complete caring for disabled people, and has granted them an advanced position on the ladder of priorities of the society. The importance of this study stems from its dealing with a special group in the society which is in a very delicate situation. The study

aims to draw attention to the vast difference between the justice of Islam and the other traditions. It also aims to draw attention to the need to respect disabled people as our fellow human beings and abstain from treating them with inferiority. The researcher adopted the deductive analytic approach, in addition to the historical approach. The findings reveal that this special social group in the Islamic society have had a noble honorable life. The study recommends shedding more light on this special social group through mass media so that it is more and more integrated into our society.

**Key words:** fraternity, equality.care,welfare,Disabled,

## مقدمة:

لاشك أن الإعاقة حالة صعبة يعيشها كل شخص مصابفهي تترك جرحاً وألماً كبيراً في نفسية المعاق، لأنه يشعر بالإختلاف بينه وبين غيره من الناس، لذلك نلاحظ تأثر أغلب الأشخاص المعاقين بإعاقاتهم، ويكون إضطرابهم النفسي والعاطفي كبير، وخصوصاً في ظل معاملة ونظرة سلبية من المحيطين بهم، فأغلب الناس ينظرون إلى المعاقين على أنهم أناس عاجزونوغير قادرين على الإنتاج والإنجاز، لذلك فهميستحقوق الشفقة. إن التمييز بين الشخص المعاق وأمثاله من الأصحاء في الكثير من المجالات يشكل ضغطاً وألماً نفسياً كبيراً عليه، قد يدفعه إلى الشعور بالكآبة والحزن، وربما القيام بأعمال خطيرة، قد تؤذيه أو تنهي حياته.

## موضوع الورقة:

إن الشخص المعاق في حاجة إلى الدعم الاجتماعي والنفسي من المحيطين به، خاصة الأم والأب والإخوة والزوج والأصدقاء، كما أنه يحتاج إلى مساعدات مهنية من العديد من المختصين مثل الاخصائى الاجتماعي والنفسي لمساعدته على التغلب على مشاكله المختلفة.

وقد جاء الإسلام ليصحح المفاهيم الخاطئة للبشرية تجاهالمعاقين،وليوضح لها الطريق الذي يجب أن تسلكه تجاههم. وقد استطاع الإسلام أن يزرع القيم الايجابية في نفوس المعاقين لينعموا بهدوء البال وراحة النفس، وفتح الباب أمامهم على مصراعيه ليطلوا من خلاله على الحياة، فنجح كثير منهم أيّما نجاح.

## أهمية الورقة:

تنبع أهمية هذه الورقة من طبيعة الموضوع الذي تعالجه، إذ تعالج شريحة اجتماعية لها وضع في غاية الحساسية بحكم ما أصابها من بلاء.

## أهداف الورقة:

1-إبراز رؤيةالاسلام والدولة والمجتمع الإسلامي تجاه المعاقين.

2- لفت الانتباه للجانب الإنساني من جوانب عظمة الإسلام.

3-تنبيه المجتمع إلى ضرورة الاقتداء بتعاليم الإسلام تجاه المعاقين لتعميق النظرة الايجابية تجاههم.

4- لفت النظر إلى الفرق الشاسع ما بين رحمة الإسلام وعدله، وما بين العادات والتقاليد التي تهمّش وتقلّل من شأن الأشخاص ذوي الإعاقة.

5-لفت النظر إلى أن علينا أن نحترم المعاق كإنسان قرين لنا وليس أقل شأناً منا.

## منهجية الورقة:

استخدم الباحث في هذه الورقة المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال جمع ودراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الورقة،هذا بالإضافة إلى المنهج التاريخي؛ وذلك بالتتبع التاريخي لمواقف الدولة الإسلامية من العهد النبوي وحتى نهاية الدولة العباسية لفئة المعاقين.

## تعريفات الإعاقة:

### الإعاقة في اللغة:

عاقه عن الشيء يَعُوقُهُ عَوْقاً وعَوَّقَهُ وتَعَوَّقهُ واعتاقه: صرفه وحبسه، ومنه التعويق والاعتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارف. وعاقني عن الوجه الذي أردت عائق: حبسني وصرفني، وعاقتني العوائق: حبستني وصرفتني. ورجل عُوقَّة وعُوق أي ذو تعويق للناس عن الخير. والعَوْقُ: الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، والتَعَوُّقُ: التثبيط، وفي التنزيل: {قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنْكُم...} الأحزاب: 18، والمُعَوِّقُونَ: قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم عن نصرته، (ابن منظور، بدون تاريخ،ج9: 476-478).

### الإعاقة في الاصطلاح:

تعرف الإعاقة بأنها "هي القصور أو العجز المزمن أو العلة المزمنة التي تؤثر على قدرات الشخص الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الاجتماعية، لتجعله غير قادر على أداء بعض الأعمال أو المهارات أو المهام الهامة في حياته، وغير قادر على التعامل مع الغير، وغير قادر على إشباع حاجاته، بما يؤدي إلى عدم قدرته على أداء وظائفه الأساسية" (غباري،2015م: 23).

وتعرف بأنها "حالة عجز قدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو اكثر من الوظائف التي تعتبر من العناصر الأساسية لحياتنا اليومية من قبل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات

الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية، وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية" (حسن، 2002م: 25).

وتعرف بأنها "عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحد من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسن والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية" (مليكة،1998م: 18).

وتعرف بأنها "كل قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع، ويجعله قاصراً عن الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها" (عبد الرحيم، 1997م: 9).

وتعرف بأنها "النتيجة المجمعة للعوائق التي يسببها العجز بحيث تتدخل بين الفرد وأقصى مستوى وظيفي له، مما يعطل طاقته الإنتاجية" (Manny,1975: 33-61).

وجاء في تعريف منظمة الصحة العالمية للإعاقة بأنها: " الضرر الذي يصيب الفرد نتيجة حالة القصور أو العجز، ويحد أو يحول دون قيام الفرد الطبيعي بالنسبة لعمره وجنسه في اطار عوامل اجتماعية وثقافية يعيشها الفرد" (منظمة الصحة العالمية،1990م).

## تعريفات المعاق:

يطلق هذا المصطلح على الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته، ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي (نور،1985م: 157).

ويعرف الشخص المعوق كذلك بأنه الشخص الذي تعوقه أسباب بدنية وحسية أو فكرية عن اشباع حاجاته واستكمال تعليمه بالطرق العادية في التربية، وأنه فرد نقصت إمكانياته للعمل لحد كبير لعجز جسمي أو عقلي (الحمصاني، 1981م: 12).

ويعرف المعاق أيضاً بأنه كل شخص ليست لديه قدرة كاملة على ممارسة نشاط أو عدة أنشطة للحياة العادية، نتيجة إصابة وظائفه الحسية أو العقلية أو الحركية إصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة (الشيباني،1989م: 14).

## أنواع الإعاقة:

1-الإعاقة الحركية: ويمكن إجمالها في أربعة فئات هي:

أ-المقعدون: ويعانون من عيوب خلقية أو مكتسبة تعجز فيها العضلات أو العظام أو المفاصل عن القيام بوظيفتها الطبيعية، ومن أسباب الأصابة هنا شلل الأطفال وأمراض القلب وغيرها (رشوان،2009م: 105).

ب- مبتورو الأطراف:والبتر إما أن يكون في الأطراف الأربعة كلها أو في بعضها.

ج-الأقزام، ولا يصل طول الفرد منهم إلى 90سم مهما كان عمره، ويتميز أفراد هذه الفئة أحياناً بتخلف عقلي والكسل والخمول(رشوان،2009م: 126).

د-الشلل الدماغي، وقد يكون شلل لعضو واحد، وقد يكون في الأطرافالأربعة (رشوان،2009م: 104).

2- الإعاقة الحسية: وهي إصابة حاستي البصر أو السمع. أما إصابة حاسة البصر، فقد تكون بالعمى أوبالضعف. وأما إصابة السمع فقد صنفها العلماء إلى ثلاثةأنواع هي: الصمم الفطري الولادي، والصمم المكتسب، وضعف السمع(رشوان،2009م:115).

3-الإعاقة العقلية: وهي على ثلاثة أنواع هي: الجنون والسفه والعته. أما الجنون فهو إصابة العقل، يقال: جن الرجل: زال عقله (عمر وآخرون ،2008م، ج1: 207)، وأما السفه فيكون لمن كان في عقله شيء. جاء في تاج العروس" السفيه: خفيف العقل" (الزبيدي، بدون تاريخ،ج36: 400 ).وأما العته فقد جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: " آفة توجب خللاً في العقل، فيكون صاحبها مختلط الكلام، فيشبه بعض كلامه كلام العقلاء، وبعضه كلام المجانين (الموسوعة الفقهية الكويتية، ج7: 162).

4-الإعاقة التواصلية: وهي إصابة في النطق والكلام. وتشمل هذه الإعاقة فئات القصور الكلي عن الكلام أو القصور الجزئي، أو فقدان القدرة على النطق بدرجاته المتفاوتة، مثل التأتأة واللجلجة (رشوان،2009م: 114-116).

## أسباب الإعاقة:

1-الإصابة بسبب عامل وراثي:

إن للعوامل الوراثية دور هام في نشوء الإصابة وتطورها، إذ يتم نقل الخصائص من السبق إلى الخلف عن طريق الجينات، وترتفع نسبة الإصابة على وجه الخصوص في حالات الزواج من الأقارب، إذ يقول الدكتور الربيعي: " كل منا يحمل من أربعة إلى ثمانية جينات شريرة أو مشوهة، إلا أنها لا تشكل أي خطر على صحتنا، لأنها توجد متنحية، ولقد قدر أن كل واحد من ثلاثة أشخاص طبيعيين يحمل جيناً مختبئاً، يؤدي في حالة وجوده بشكل زوجي إلى قصور عقلي خطير، وعند زواج شخص بآخر من نفس العشيرة، فإن الاحتمال كبير في أن يكون الزوج حاملاً لنفس الجين الشرير، ويرتفع ذلك الاحتمال عند الزواج من نفس العائلة، مما يؤدي إلى زيادة مضطردة في احتمال ولادة أطفال مصابين بأحد الأمراض الوراثية. ويساوي احتمال ولادة طفل مصاب بمرض وراثي لأولاد العم أو الخال من 6-8% في مقابل احتمال 3-4% لظهور مثل ذلك المرض في المحتمع ككل"(الربيعي، بدون تاريخ:56-57 ).

2-تعرض المرأة أثناء الحمل أو الولادة لأمور تضر بالجنين ومن ذلك على سبيل المثال:

أ-تناول المرأة الحامل لما يضر كشرب الخمور مثلاً، حيث تأكد أن تعاطي الأم للخمور ولو بمقدار بسيط يؤدي إلى ضمور رأس الجنين وسوء نشاط قلبه وأطرافه ومفاصله ووجهه (صادق، وأبو حطب، بدون تاريخ، ج1: 178).

ب-مرض المرأة الحامل وتعرضها لأزمات صحية أثناء الحمل، خاصة إصابتها بالحصبة الألمانية، مما قد يؤدي إلى فقدان الطفل بصره وسمعه وغير ذلك من مشاكل(صادق، وأبو حطب، بدون تاريخ، ج1: 176).

ج-فقر دم المرأة الحامل بسبب سوء التغذية. وقد أكدت الدراسات وجود علاقة بين النقص الغذائي لدى الأم ونقص الوزن عند الولادة أو ولادة الجنين ميتاً أو التخلف في النمو والتخلف العقلي(صادق، وأبو حطب، بدون تاريخ، ج1: 175).

د-نقص الأكسجين أثناء الولادة، فامتداد ساعات الولادة يعرض الطفل للاختناق والزرقة والموت، وإذا عاش فإنه قد يعاني من نقائص جسمية وعقلية ونفسية خطيرة (صادق، وأبو حطب، بدون تاريخ، ج1 :193).

3-الإصابة بسبب مضاعفات بعض الأمراض:

هناك العديدة من الأمراض لها مضاعفات خطيرة، كمرض السكري على سبيل المثال، فمن مضاعفات السكري بعيدة المدى حدوث العمى، وتلف الأعصاب، وازدياد خطر التشوه الخلقي في أجنة الحوامل المصابات بداء السكري. كما تساهم العديد من الأمراض النفسية الناتجة عن سوء التكيف الاجتماعي والنفسي في كثير من حلات الإصابة، خاصة عيوب النطق والكلام (رشوان،2009م: 84).

**4-التعرض للحوادث:**

قد يتعرض الشخص السليم لبعض الحوادث المفاجئة تجعله من ضمن شريحة المعاقين، من ذلك الزلازل والفيضانات والهدم وإصابات العمل والإصابات الرياضية وحوادث السير، والإصابة بسبب الاعتداء أثناء الشجارات والخلافات (عزام، 2014م: 27).

## نظرة الإسلام إلى المعاقين في العهد النبوي:

نادى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً بالمحافظة على المعاقين، وأعطاهم حقوقهم كاملة فيإنسانية متناهية، مما أبعد عنهم شبح الخجل، وجعلهم يعيشون فى المجتمع كأفراد ناجحين، بل إن الإسلام لم يقصر هذا النداء على مناسبة خاصة بالمعاقين لأن القواعد التي أرساها سارية المفعول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.وفي هذا الاطار وضع الاسلام عدداً من التدابير والأسس تكفل للمعاق حياة سوية، ومن ذلك:

**1-تعمير قلب المعاق بالايمان لتخفيف آثار الإعاقة:**

مما لا شك فيه أن الإعاقة تسبب نوعاً من المشقة للمصاب، وتعظم هذه المشقة بحسب حجم الإصابة ونوعها وما ينجم عنها من أثر مادي أو بدني أو نفسي، من أجل هذا جعل الإسلام علاج الإحساس بهذه المشقة من دواخل المعاق؛ بأن حرص على تعمر قلبه بالإيمان؛ لأنه كلما ازداد إيمانه بالله وتسليمه لقدره هانت عليه المصيبة (fiqh.islammessage.com).

وفي هذا الاطار جعلت نصوص الكتاب والسنة الابتلاءات والمصائب التي يتعرض لها المؤمن من الأمور التي يترتب عليها تكفير الذنوب ومحو الخطايا؛ بل وجعلت الصبر عليها، والرضى بها من المنازل والدرجات التي يفوز بها المبتلى برضى الله تعالى وثوابه. قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَبَشِّرِ الْصَابِرِينَ} البقرة: 155، وقال سبحانه: {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } النحل: 96.

وقال صلى الله عليه وسلم: " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط" (ابن ماجة، بدون تاريخ، رقم:1338).وقال: "يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة"(ابن ماجه، بدون تاريخ، رقم: 1334).

كما يلفت الإسلام نظر المبتلى إلى أن يركز نظره وانتباهه على ما هو موجود، وأن لا يحصر اهتمامه فيما هو مفقود، وذلك عن طريق:

أولاً: بيان أن ما وقع إنما هو بقدر الله تعالى، وأن على المصاب أن يحتسب ذلك عند الله عز وجل؛ قال صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل" (مسلم، بدون تاريخ، رقم: 2052).

ثانياً: تذكير المبتلى بنعم الله الكثيرة عليه، فإن ما أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه أعظم مما أخذ منه، كما قال الله تعالى: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } النحل:18. (fiqh.islammessage.com)

وكان صلى الله عليه وسلم يرفع من معنوياتهم بتكريمهم وبشارتهم والدعاء لهم وتطيب خاطرهم، تثبيتاً لهم، وتحميساً لهم على تحمل البلاء، ليصنع الإرادة في نفوسهم، فقد كان يقول عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه، تكريماً وتشريفًا له: "سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح" وكان أعرج، وقد قال له النبي ذات يوم: "كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة"(الأصبهاني،2010 ، ج14: 155).

وجاء في الحديث عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: "أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ

الْجَنَّةِ؟"، قُلْتُ: "بَلَى"، قَالَ: "هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي"، قَالَ:" إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ"، فقالت: أَصْبِرُ. ثم قالت: إِنِّي أَتَكَشَّفُ! فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا (البخاري، 1422هـ: رقم: 5652).

ومن صور تطييبه صلى الله عليه وسلم لخاطرهم: أن عِتْبَانَ بن مالك، وكان رجلاً كفيفًا، قال للنبي ذات مرة : " وددتُ يا رسولَ اللهِ أَنك تَأتيني فتُصلِي في بيتي فأَتخذُه مُصَلى"، فوعده بزيارة وصلاة في بيته، قائلاً: "سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ". قال عتبان: فغدا رسولُ اللهِ وأَبُو بَكرٍ حِينَ ارتَفعَ النَّهارُ فاستأذَنَ رسولُ اللهِ، فأذنتُ لَه فلَم يَجلِس حَتى دَخلَ البيتَ، ثم قال: "أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ"، فأشرتُ له إلى ناحيةٍ مِن البيتِ، فقامَ رسولُ اللهِ، فكبرَ فقمنا، فصفنا، فصلى ركعتين، ثم سَلم (البخاري، 1422هـ: رقم:627).

## 2-رفع الحرج عن المعاقين في التكاليف الشرعية:

إن الأصل في الإنسان اتصافه بكمال الأهلية بأنواعها المختلفة سواء ما كان منها أهلية تكليف أو استحقاق أو وجوب أو أداء... إلخ، غير أن حكمة الله ورحمته بعباده اقتضت اختلاف النظرة إلى بعض الفئات، فإما أن يكون الموقف منها هو الإعفاء المطلق من المسئولية، وهو ما نجده بالنسبة للأمراض العقلية التي تفقد التحكم الإرادي بصورة دائمة أو متقطعة، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: صلى "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ" (ابن ماجه، بدون تاريخ: رقم 2041). وإما بالتخفيف من المسئولية وايجاد الرخصة المبيحة أو المسقطة في بعض الأمور التي تجب على الآخرين بأصل التكليف، وهو ما نجده في بقية المعوقين كل بحسب صورة العائق ومداه. وكل من هذا الإعفاء وذلك التخفيف مبعثه الرحمة والرعاية، لا الحرمان وعدم كمال الاعتبار، ولذلك ورد التشريع لهذا المبدأ بألطف التعبير وهو: "رفع الحرج" والذي جاء مكرراً في عذوبة في قوله تعالى {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ } النور61. هذه ثلاث صور متباينة من صور الإعاقة كأنها أمثلة تجمع أسباب الإعاقة كلها، فالعاهات أشير منها إلى العمى، والحوادث أشير منها إلى العرج، وختم بالمرض الذي يشمل ما عدا ذلك. وهناك بالاضافة إلى هذا النص الخاص عموم النصوص الأخرى المتناولة لربط المسئولية بالصلاحية، كقوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا} البقرة: 268.

وقد ورد في سبب نزول آية "رفع الحرج" أخبار تدور كلها حول بيان ما كان يشعر به بعض المعاقين من حزن وأسى لعدم تمكنهم من أداء جميع التكاليف والواجبات، فإذا حيل بينهم وبين بعض ما يؤودهم ضاقوا ذرعاً وخافوا المآثم أو المؤاخذة، فأنزلت هذه الآية تنفي الحرج، والذي يستتبع بالضرورة نفي الاثم أو المسئولية، *(almuslimalmuaser.org)*

فعن زيد بن ثابت أن رسول الله أملى عليه: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله". قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها "عليّ" رضي الله عنه (لتدوينها)، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، قال زيد بن ثابت: فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله، وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي من ثقل الوحي. ثم سُرّي عنه، فأنزل الله عز وجل: {غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ}النساء: 95.(البخاري،1422هـ، رقم: 4594)، فرفع عنهم فريضة الجهاد في ساحة القتال، فلم يكلفهم بحمل سلاح أو الخروج إلى نفير في سبيل الله، إلا إن كان تطوعاً. وخير ما يلخص معنى الآية قول القرطبي: "إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكاليف التي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج كذلك بالنسبة لما يشترط فيه المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، أي في تلك الحال لأيام أخر أو لبديل آخر أو الإعفاء من بعض شروط العبادة وأركانها كما في صلاة المريض ونحوه... فالحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم إليه العذر فيحملهم على الأنقص مع نيتهم الاتيان بالأكمل"(القرطبي،1935م، ج3: 313).

إن قاعدة "رفع الحرج" المشار إليها تقضي بعدم المطالبة، ولكن ذلك لا يمنع من قبول الأداء وصحته ممن تغلب على عوائقه وظروفه السلبية بما يبذل من جهد فوق طاقته أو بما يقدم إليه من مساعدة خارجية غير ممنون عليه بها، وهذه الأهلية المتصلة بإلتزام ما لا يلزم هي "أهلية الأداء" وهي منفصلة عن "أهلية الوجوب" التي قد ترتفع لسبب ما. هذه القدرة الخارجية المضافة إلى قدرة المعوق تبقى في دائرة العدم، ولا ترتب على كاهل الشخص أعباء إلا إذا أقدم متطوعاً من نفسه لفعل ما نشطت نفسه لفعله، ومثال ذلك، قصة عمرو بن الجموح عنه في معركة أحد، فقد كان عليه رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسود، يشهدون مع رسول الله المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك! فأتى رسول الله فقال: "إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه. فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة!"، فقال نبي الرحمة: "أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك"، وقال لبنيه: "ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة"، فخرج مع الجيش فقتل يوم أحد (ابن هشام، بدون تاريخ، ج2: 90).

### 3-حفظ حقوقهم المالية والمعنوية:

إن انتقاص أهلية الوجوب على المعاق وأهلية الأداء منه أحياناً لا يمس البتة بأهلية الاستحقاق، فهي أهلية حرصت الشريعة الإسلامية على توفيرها لجميع الناس، فالإرث والهبات والعطايا والوصايا وأمثالها تستحق الملكية منها لأشد أنواع المعاقين الذين أصبحت إرادتهم غير معتبرة، وينوب عنهم في حيازتها وحمايتها واستثمارها من يقوم بأمورهم.وكل من له ولاية أو قوامة على أحد المحتاجين للرعاية فليس له إيقاع أي تصرف في نفس أو مال من تحت ولايته إلا إذا كان في هذا التصرف مصلحة ظاهرة؛ لأن التصرف بحكم الولاية منوط بالمصلحة، فإذا كان التصرف ضاراً محضاً، أو دائراً بين النفع والضرر فإنه لا يسري على المولي عنه. ولهذا يجب التحرز من أي تبديد لمال

هذه الفئات أو استغلال لها في أعمال لا تعود بالنفع عليهم وإن كان ينتفع منها الآخرون. قال الله عز وجل: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا* وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}النساء: 5، هذه الآية الكريمة يجب أن تكون قانوناً في فن التعامل المالي مع ذوي الإعاقة، فكثير من أفراد هذه الفئة الكريمة ينطبق عليهم الوصف القانوني والشرعي لمعنى، السفيه" مِن نقص أو قصور في القدرات العقلية، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.

**4-تحريم السخرية والاستهزاء بهم:**

إن التعامل السلبي مع المعاق من قبل مجتمعه هو من أهم أسباب تدني ثقته بذاته وبقدرته، والمجتمع إن لم يعطه الثقة الكافية وحق التواجد بين أفراده وممارسة ما يستطيع القيام به، تنشأ مجموعة من الانعكاسات النفسية عليه من جراء هذا التعامل السلبي معه، حيث يميل بعد سلسلة من الاحتياطات إلى العزلة عن الآخرين، ولأنه لا يملك القدرة الذاتية على المواجهة، فالحوار السلبي الذي يدور بينه وبين ذاته يقنعه بأنه أقل من الآخرين ولا يستطيع مواكبتهم. (https://almanalmagazine.com)

إن السخرية والاستهزاء تقتل في المعاق روح الإبداع والمحاولة، فلتطوير الثقة بالنفس عند المعاقين لابد من استيعاب المجتمع للمعاق وعدم تصويره أمام الآخرين بشكل سلبي وعدم التعليق عن تصرفاته بأسلوب لاذع. ولقد جاء الشرع الإسلامي؛ ليحرّم السخرية من الناس عامة، ومن المعاقين خاصة، إذ يقول الله تعالي {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الحجرات:11،ناهيك عن القاعدة النبوية العامة: " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (مسلم، بدون تاريخ: رقم 2564).

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير، من تضليل الكفيف عن طريقه عبثاً وسخرية، فقال: " مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ "الألباني، بدون تاريخ، رقم: 5891). فهذا وعيد شديد، لمن اتخذ العيوب الخلقية سبباً للتندر أو السخرية أو التقليل من شأن أصحابها، فصاحب الإعاقة ماهو إلا إنسان امتحنه الله؛ ليكون واعظاً، وشاهداً على قدرة الله، فلا يجعل مادة للتلهي. (kasrelnour.ahlamontada.com)

**5-تنمية شخصية الأشخاص ذوي الإعاقة:**

إن بعض المعاقين وإن كانوا عاجزين في جوانب الإعاقة، فلديهم القدرة على الإبداع والعطاء بالأعضاء السليمة الأخرى، وهم قادرون على المشاركة الفعالة في تنمية مجتمعاتهم والمساهمة في نهضتها وتقدمها، لذا يجب الرفع من شأنهم، ولفت الأنظار إليهم، وتشجيع مواهبهم، وتفجير طاقاتهم، واستنهاض هممهم، وشحذ عزائمهم، وبث الطموح والأمل فيهم، والتنويه بمبادراتهم، وإذكاء مهاراتهم، وإحداث التنافس بينهم لينسوا آلامهم ولكيلا تكون الإعاقة حائلاً بينهم وبين ما يطمحون إليه من إنجازات ومساهمات في بناء مجتمعاتهم.

لقد حث التشريع الإسلامي على تنمية شخصيات الأشخاص ذوي الإعاقة وإطلاق الطاقات والقوى الإيجابية الكامنة لديهم، وبث روح الثقة والأمل في نفوسهم مما يشعرهم بفاعليتهم في الحياة ونبذ التواكل وعدم اتخاذ الإعاقة والحاجة ذريعة لهم والتأكد أن عليهم واجبات يجب أن يؤدوها ما دامت جوانبهم الأخرى سليمة. وقد تضمنت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إشارات من شأنها تحقيق هذه الغاية عند هذه الفئة إذ يقول الله تعالى: {لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غير أولي الضرر وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه} النساء 95. ففي الآية تضمين لذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن أجورهم يوم القيامة مساوية لأجور المجاهدين، وإن لم يقوموا بالعمل بسبب كونهم أصحاب أعذار.

ويقول الله تعالى{لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }التوبة91. في هذه الآية لا يتحقق شرط رفع التكليف إلا بتحقق النصح لله ورسوله، فإن كانت الإعاقة تقعد بصاحبها عن الجهاد فإنها لا تمنعه مما دون الجهاد من النصح لله ورسوله ككتمان السر ورعاية النساء والأطفال وغير ذلك في غياب المجاهدين.

وجاء عن ابن مكتوم أنه قال: " قلت للنبي إني كبير ضرير، شاسع الدار، وليس لي قائد يلازمني، فهل تجد من رخصة؟" قال:" هل تسمع النداء؟"" قلت: "نعم". قال: " ما أجد لك من رخصة"(ابن ماجة، بدون تاريخ،ج1: 132)، فدل هذا الحديث على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجز أن تتخذ إعاقة العمى ذريعة للتخلف عن صلاة الجماعة.

### 6-تقديم حاجات هذه الفئة على حاجات من سواهم

لقد قرر الاسلام أولوية هذه الفئة في التمتع بكافة هذه الحقوق، فجعل قضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج أهل العافية، ورعايتهم مقدمة على رعاية الأكفاء، فقد أتى رسيول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن أم مكتوم، جاءه يسأله عن أمر من أمور الشرع، وكان يجلس

إلى رجال من الوجهاء وعلية القوم، يستميلهم إلى الإسلام، ورغم أن الأعمى لم ير عبوسه، ولم يفطن إليه، فإن المولى تبارك وتعالى أبى إلا أن يضع الأمور في نصابها، والأولويات في محلها، فأنزل سبحانه آيات بينات تعاتب النبي صلى الله عليه وسلم على انشغاله عنه بهولاء النفر، حيث يقول الله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى} عبس 1– 5. وفي هذه القصة دلالة واضحة على تقديم حاجات هذه الفئة على حاجات من سواهم. (*kasrelnour.ahlamontada.com*)

## اهتمام الخلفاء والحكام بالأشخاص ذوي الإعاقة:

لقد اجتهد خلفاء الدولة الاسلامية في توفير الرعاية بفئة المعاقين والاهتمام بها، وذلك بتوفير المرافقين والمساعدين والخدم الذين يقومون على رعاية هذه الفئة، وأجروا عليهم الأعطيات دون تميز بين مسلم وغير مسلم، أو بين ذكر وأنثى.

وبما أن الشريعة قد منعت الاعتداء علي من لا علاقة له بالقتال من قريب أو بعيد خاصة المعاقين، والمرضى وكبار السن والنساء والأطفال ورجال الدين، فقد نهى أبوبكر قواد جيوش المسلمين عن قتل من كان أعمى أو مزمناً أو شيخاً فانياً، ومثلهم كل من به مرض مقعد أو سبب معوق (عجوبة وآخرون، 1996م: 117).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد عجوزاً عمياء كبيرة، في حواشي المدينة من الليل، فيستقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة فلا يسبق إليها، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها، وهو خليفة، فقال عمر: " أنت لعمري"(الهندي، بدون تاريخ ، ج12: 490).

وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب قد فرض للمجذومين رزقاً من بيت المال، وكان يعطي العجزة والزمنى من بيت المال(الطبري، بدون تاريخ : 1367).وقد مر أثناء ذهبه للشام بقوم أصابهم الجذام فقرر لهم نفقة من بيت المال. وقد رأى ذات مرة يهودي مسن، وقد عمي يتسول، فقال له: " ما أنصفناك، إذ أخذنا شيبتك، وضيعناك عند الكبر" (أبو يوسف، 1979: 126). وفرض له مساعدة شهرية تحفظ له كرامته في كبره (عيوش والزعنون، 2002م: 119).

وبعكس ما فعلت الأمم الجاهلية، فلقد أحل الإسلام للأشخاص ذوي الإعاقة الزواج، وهم أصحاب قلوب مرهفة، ومشاعر جياشة، وأحاسيس نبيلة، فأقر لهم الحق في الزواج، ما داموا قادرين، وجعل لهم حقوقاً، وعليهم واجبات. ولم يستغل المسلمون ضعفهم، فلم يأكلوا لهم حقّاً، ولم يمنعوا عنهم مالاً، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ أَوْ جُذَامٌ أَوْ بَرَصٌ؛ فَمَسَّهَا فَلَهَا صَدَاقُهَا كَامِلاً" (ابن أبي شيبة، 2004م،ج3: 310).

ومن تقدير عمر بن الخطاب لهذه الفئة أنه كان بمعيته عمرو بن طفيل الذي قطعت يده يوم اليمامة، وبينما هم جلوس أحضر الطعام، فتنحى عمرو عنه، فالتفت إليه عمر قائلاً: " لعلك تنحيت لمكان يدك؟"، قال: أجل، قال عمر: "والله لا أذوق حتى تسوطه بيدك، ما في الحاضرين من بعضه في الجنة غيرك" (ابن عساكر،1995م، ج25: 13).

أما الأمويون فهم أول من أسس مستشفى للمجذومين في الإسلام، وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة 89هـ/707م، فقد ذكر اليعقوبي أنه أول من عمل البيمارستان للمرضى، ودار الضيافة، وأول من أجرى على العميان والمساكين والمجذومين الأرزاق، وأول من أجرى طعام شهر رمضان في المساجد (اليعقوبي،2010، ج2 :214).

كما كان الوليد بن عبد الملك هذا يختن الأيتام، ويرتب لهم المؤدبين، ويرتب للزمنى من يخدمهم، وللأضراء من يقودهم، ورزق الفقهاء والضعفاء والفقراء، وحرم عليهم سؤال الناس، وفرض لهم ما يكفيهم (السيوطي، 2003م: 178). وكان في عهد الوليد ديوان للمعاقين والزمنى، وهو بمثابة نقابة لهم، كان عليه اسحق بن قبيصة بن ذؤيب (ابن عساكر،1995م، ج8: 270).

ومن وصايا موسى بن نصير لأحد قادته: " وأجر للأضراء من بيت المال، وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تأويهم وقوماً يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقمهم، واسعفهم شهواتهم، ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال ( عجوبة وآخرون، 1996م: 118).

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قال: انظروا الشيخ الجذري المكفوف الذي يغدو المسجد بالأسحار فخذوا له ثمن قائد لا كبير فيقهره ولا صغير فيضعف عنه" ففعلوا. (ابن الجوزي، 1984م:110-111).

وقد جاء في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة في فرض الجزية: " فضع الجزية عن من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، وأنظر من قبلك من أهل الذمة من قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه (ابن الجوزي، 1984م:110).

ورغم أن بعض المصادر تبالغ في وصف السلوك السيء للوليد بن يزيد إلا أنه استهل عهده بزيادة أعطيات الجند وأعطيات الناس لاسيما أهل الشام والوفود، وأخرج من بيت المال الطيب والتحف لعيالات المسلمين،وأجرى على زمنى أهل الشام وعميانهم وكساهم (الطبري، بدون تاريخ: 1392).

وفي عهد العباسيين أنشئت المستشفيات الكثيرة على امتداد الإمبراطورية التي حكموها طولاً وعرضاً، فكان منها ما فعله أبو جعفر المنصور حيث أنشأ ملاجئ للعجزة والعميان، وولى عليها من يدبر

شؤونها، وأمر ولاته بأن يفعلوا مثل ذلك في مختلف الأقاليم. وقد سار على نهجه الخليفة المهدي من بعده، فوضع دوراً للمرضى، وأجرى على العميان والمجذومين والضعفاء (المقدسي، بدون تاريخ، ج6: 96).

## اهتمام علماء وأدباء وأطباء المسلمين بالتأليف في تشخيص وعلاج الأشخاص ذوي الإعاقة:

يعتبر الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي أول من ألف في ذوي العاهات في القرن الثاني الهجري، وهو مؤرخ عالم بالأدب والنسب، اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد، وكان يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم. وقد أورد في بعض الكتب معايبهم وأظهرها، فكره الناس في ذلك، وطعنوا في نسبه ومن كتبه: بيوتات العرب، وبيوتات قريش، ونسب قريش. وقد توفي سنة 207هـ (الجاحظ، 1972م: 8).

وفي الربع الأول من القرن الثالث الهجري ألف أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والذي كان ذا منزلة أدبية عالية كتاب "العرجان والعميان والحولان". وقد خصص الجاحظ مؤلفه هذا للحديث عن المعاقين من أشراف العرب ومشاهيرهم، محاولاً الرد على الهيثم الذي قصد الحط من أقدار الأشراف والتهوين من أمرهم بذكر مثالبهم لأنه كان مغموز الجانب دعي الأصل. ويشير الجاحظ إلى دوافعتاليفه لكتابهذا وهو الرفع من شأنهم،وليس كما فعلالهيثم الحط منهم. وقد توفي الجاحظ سنة 255هـ.

وألف أبو الحسن علي بن سهل بن الطبري الذي أولى اهتماماً بالاعاقة وأسبابها وعلاجها كتاب"فردوس الحكمة في الطب". ويعتبر هذا الكتاب أقدم تأليف جامع لفنون الطب العربي. وقد تناول في بعض الكتاب الحركة والدماغ والرأس والعين وسائر الحواس والخفة والنسيان والاختلاج والخدر. وتوفي أيام خلافة المتوكل (علي الطبري، 1928م،: المقدمة ).

وقد أولى أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبةالمعاقين بعض الاهتمام. وقد ولد ببغداد وعاش في القرن الثالث الهجري. ومن أشهر كتبه"كتاب المعارف". وقد ذكر في مقدمة الكتاب: " وقد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمهاوحدديثها إلى زماني، وما حفظ عنه من قول انفرد به، أو كتاب صنفه، أو حكمة علة ابتدعها ونسبت إليه. وفي مطالعة هذا اعتبار بمن مضى، وذكرلمن خلف"(ابن قتيبة، 1969م: 31-60).

ومن الأطباء في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الذين اهتموا بتشخيص حالات المعاقين وعلاجهم أبوبكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب والفيلسوف الإسلامي الكبير. نشأ بالري ثم انتقل إلى بغداد. من مؤلفاته الحاوي والطب المنصوري والطب الروحاني وغيرها. وكتابه الحاوي يقع في ثلاثين مجلداً؛ الجزء الأول منه في أمراض الرأس، والثالث في أمراض الأذن والأنف والأسنان، والجزء الثالث والعشرون في الهبق والكلف والبرص (ابن أبي أصيبعة، 1965م: 414-427).

وقد اهتم أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بنوع معين من الإعاقات وهي الإعاقة العقلية. وقد ألف كتابه عقلاء المجانين في القرن الرابع الهجري. ورأى المؤلف أن يجمع ما قيل في المجانين من فصول ورسائل عند الجاحظ وابن أبي الدنيا وغيرهما، حيث رأى أن ما ألفه هؤلاء لا يعدو أن يكون جزءاً، وأن كتابه احتوى على ما صنفه هؤلاء وعلى غيره مما صنفه وجمعه(ابن حبيب،1987م: المقدمة).

وكان أبو علي بن الحسين بن سينا المولد سنة 371هـ بالقرب من بخارى من العلماء الذين لم تكن اهتماماتهم موجهة فقط لتشخيص الإعاقات الجسدية والحسية لكنهم اهتموا أيضاً بالإعاقة العقلية وسبل علاجها وفقاً لمبادئ نفسية محددة.وهو فيلسوف وطبيب موسوعي الثقافة والكتابة. وكان يعالج المرضى دون أجر. واكتسب شهرة بين أهل زمانه حتى لقب بالشيخ الرئيس. ولكتابه القانون شهرة عظيمة في القرون الوسطى. (ابن سينا،1975م : ر- ل).

وفي القرن السابع الهجري ألف صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك الصفدي، وهو ابن لأحد أمراء المماليك بصفد، "كتاب نكت الهميان في نكت العميان". وقد اعتمد في مصادره على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حول العمى والعميان، وما قاله العلماء والفقهاء المسلمون ورجال السير وأخبارهم والحكماء من المسلمين وغير المسلمين والنوادر والأمثال التي قيلت في أهل العمى وما قاله حكماء اليونان والرومان. وله كتاب أخر هو " كتاب الشعور بالعور" اقتصره على ذكر العور(الصفدي، 1988م: 8-10).

ومن الذين كتبوا عن الإعاقة ابن تيمية، وهو تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم. ولد بحران سنة 661هـ. لقب بعدة ألقاب منها: شيخ الإسلام، إمام الأئمة، مفتي الأمة، بحر العلوم، فريد عصره، علامة الزمان، آخر المجددين. وقد صلت مؤلفاته إلى أكثر من 400 مؤلف في مختلف جوانب الدين الإسلامي، منها كتابه الفتاوي، وما يهمنا هنا أنه أوضح في بعض فتاويه رأي الشرع فيما يحق أو لا يحق للمعاقين خاصة ذوي الإعاقات العقلية (عجوبة وآخرون، 1996م، 54).

## موقف العامة من الأشخاص ذوي الإعاقة:

أورد الصفدي في كتابه "نكت الهيمان في نكت العميان" تعاطف المسلمين مع كثير من المعاقين، وخصص جزءاً من الكتاب للحديث عن أخبارهم ونوادرهم وذكائهم عاكساً بذلك موقف المجتمع منهم.

وقد قدر البعض فيهم الفطنة والذكاء، يقول الصفدي: قل أن وجد أعمى بليداً، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكي، ومنهم الترمذي الكبير، والفقيه منصور المصري، والشاعر أبو العيناء، والشاطبي، والمقري، وأبو العلا المعري، والسهيلي صاحب الروض الأنف، وابن سيد اللغوي. والسبب في ذلك فيما يراه

الصفدي أن ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولايعود متشعباً بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد شيئاً نسيه إغمض عينيه وفكر، فيقع على ماشرد من حافظته(الصفدي،1911م :38).

ويقول الصفدي أيضاً في قدرات العميان: " أخبرني الشيخ الإمام أقضى القضاة شرف الدين أحمد بن القاضي الإمام المقري شهاب الدين الحسين بن سليمان قال: ذكر لي والدي أنه كان في القليجية بواب أعمي، وأنه كان يخيط القماش، ويضع الخيط في الإبرة (الصفدي،1911م :83).

وعرف عنهم التندر وسرعة الرد، من ذلك ما ذكره الصفدي من أن بعضهم قال لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عوضه الله خيراً منهما فبم عوضك؟ قال:" بعدم رؤية الثقلاء مثلك". وقال بعضهم: يقال إن أهل بيت يكون أكثرهم عوراً، فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين فقلت له: " إن هذا لغريب!" فقال:" ياسيدي إن لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبه ونصيبي". ويقال إن رجلاً أعمى تتزوج إمرأة قبيحة، فقالت له: " رزقت أحسن الناس وأنت لا تدري! فقال لها: وأين كان البصراء عنك قبلي؟"(الصفدي،1911م :66-73).

وكان الملوك والأمراء والنقاد والكتاب يطلبون الحكمة أو الشعر من المجانين أو ممن يوضعون في أغلالهم في البيمارستانات. وكان بعض الحكام ينشدون لقاء بعض حكماء المجانين. وقد يطلبون منهم الحكمة والموعظة. وقد يسدي المجانين النصح للحكام تطوعاً(ابن حبيب،1987م :124-147 ).

وبطبيعة الحال لا يسلم المعاقون في أي مجتمع من السخرية والاستهزاء والتندر بهم، فمن مواقف الهجاء والسخريةما ذكره الجاحظ أن جرير بن الخطفي زوج أبلق (أبرص) بنته على أنه رقاها فأفاقت، فعند ذلك قال الشاعر:(الجاحظ،1981م: 28)

أخذيت نفسك ياجرير وشنتها وجعلت بنتك نسلة للأبلق

وتزوج رجل من امراة فوجدها عرجاء من رجليها جميعاً فقال:(الجاحظ،1981م:134).

أعوذ بالله من ساق بها عوج كأنها من حديد القَيْنِ سَفُّودُ

## أعلام من الأشخاص ذوي الإعاقة:

حفظ لنا التاريخ الإسلامي أسماء عدد من أصحاب الإعاقة نبغوا أيما نبوغ، كانت إعاقة بعضهم منذ ميلادهم، وإعاقة البعض الآخر حدثت لاحقاً، نذكر منهم: معاذ بن جبل، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس الأنصاري، وعمران بن حصين، وابن سيرين، وبشار بن برد، والترمذي.

وذكر ابن قتيبة جملة من الأعلام العرب والمسلمين لم تقعد بهم عاهاتهم رغم تعددها عن نيل المجد، منهمم عطاء بن رباح، وكان أسود، أعور، أشل، أفطس، أعرج، ثم عمي بعد ذلك. وأبان بن عثمان وكان أصم شديد الصمم، وكان أبرص، وكان مفلوجاً، وكان أحول. وأبو الأسود الدُّؤلي وكان

أعرجاً، مفلوجاً، أبخر(ابن قتيبة، 1969م: 578).

إن همة هؤلاء عالية، وإرادتهم قوية، وقدراتهم وطاقاتهم تفوق أحياناً قدرات أهل العافية فنالوا المنى وبلغوا المراد.لقد تأكد للكثيرين منهم أن السعادة والشقاء لا يرتبطان بصحة الأبدان وسلامة الأجسام.

## الخاتمة:

وخلاصة القول أن الإسلام قد عني بالأشخاص ذوي الإعاقة عناية منقطعة النظير، سواء من الناحية النفسية أوالإجتماعية أو التشريعية، فهو يواسيهم، ويساندهم نفسياً، ويخفف عنهم، وينقذهم من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب المعاقين جراء عزلتهم أو فصلهم عن الحياة الاجتماعية.

لقد وضع الإسلام تشريعات خاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة تضمن جميع حقوقهم، وتجعلهم عوناً لمجتمعهم لا عالة عليه، وتشعرهم بأهميتهم، وأنهم عناصر لها قيمة، ويمكن أن يكونوا عناصر فعالة كالأصحاء في المجتمع، بل قد يتفوق بعضهم علىهم. إن موقف الإسلام تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة ادخر هذا رصيداً فكرياً وروحياً وأخلاقياً وحضارياً في تراث الإنسانية عامة وتراث المسلمين خاصة.

## النتائج:

1-إن أهم ما يميز الحضارة الإسلامية هو نزعتها الإنسانية. ولعل أهم ما تتجلى فيه تلك النزعة الإنسانية هو موقف الإسلام والمسلمين من المعاقين.

2- سبق الإسلام النظم المعاصرة والبائدة في العناية بفئة المعاقين وإدماجهم في المجتمع، فأعطاهم حقوقهم كاملة، مما جعلهم يعيشون فى المجتمع كأفراد ناجحين.

3-إن رعاية المعاقين في الإسلام والدولة الإسلامية ليست وسيلة إلى التقرب من الله عز وجل فحسب، بل هي واجب اجتماعي والتزام ديني ومسئولية من جانب الدولة نحو هذه الفئة.

4-إن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام فريضة واجبة علي الجميع حكاماً ومحكومين، وليست إحساناً من أحد، أو توصيات وقرارات كما جاء في المواثيق الدولية.

5-إن الاسلام لا يرى أن فقدان الانسان لعضو من أعضائه أو احتياجه إلى غيره يعد بالضرورة فقدان لوظيفته الحياتية بالكامل.

6-عرف المسلمون قبل غيرهم الكثير من الأمراض النفسية والعقلية، وكان لهم السبق في استخدام العلاج النفسي وإنشاء مستشفيات الطب النفسي، وبرز في هذا المجال أطباء كثيرون.

7-لقد كان الإسلام حريصاً كل الحرص على معالجة الناحية النفسية من المعاق ليوفر له أسباب الراحة والاستقرار النفسي حتى يقبل على الحياة في إيجابية وهو راض بقضاء الله وقدره، غير شاعر بأي عقدة من عقد النقص.

8-لم تقتصر الرعاية بالأشخاص ذوي الإعاقة على التشريعات والنصوص المجردة بل تجاوزتها إلى السلوك والتطبيق العملي، فكانت المستشفيات ودور الإيواء والمرافقون والمرتبات الثابتة الدائمة وغيره.

9-شرع الإسلام للأشخاص ذوي الإعاقة أحكاماً خاصة تواؤم أحوالهم ومتطلباتهم.

10-جعل الإسلام حاجات هذه الفئة في الإسلام مقدم على حاجات من سواهم.

11- إن في قصص بعض المعاقين عبرة وعظة لذوي الإعاقة ولغيرهم، فبالرغم من ظروفهم الخاصة وصل بعضهم إلى ذروة النجاح، وبرز عدد منهم عبر تاريخ الدولة الاسلامية كقادة وعلماء ومصلحين وفلاسفة وشعراء وأطباء وأدباء، واحتلوا مكانة عالية في المجتمع غبطها عليهم غير المعاقين.

## التوصيات:

1-إجراء المزويد من الدراسة حول دور التربية الاسلامية في تنمية شخصية المعاق وتقوية ثقته بنفسه.

2- ضرورة استنهاض همم المعاقين، وشحذ عزائمهم، وبث الطموح والأمل فيهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

## المصادر والمراجع:

**أولاً: المصادر:**

1-ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو القاسم السعدي(1965م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

2-ابن أبي حديد (2007م): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، ط1، دار الكتاب العربي، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.

3-ابن الجوزي، عبد الرحمن(1984م): سيرة عمر بن عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

4-ابن حبيب، أبو القاسم الحسن بن محمد (1987م): عقلاء المجانين، تحقيق عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت.

5-ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي(1975م): الشفاء ، تحقيق جورج قنواتي وسعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

6-ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(1995م): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع.

7-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (1969م): المعارف، حققه وقدم له ثروت عكاشة، دار المعارف.

8-ابن ماجة، الحافظ أبوعبد الله القزويني(بدون تاريخ): سنن ابن ماجة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
9-ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي (بدون تاريخ): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.
10-ابن هشام(1969م)، أبو محمد عبد الملك المعافري: السيرة النبوية، حققها وضبطها ووضع فهارسها مصطفي السقا وأخرون، القاهرة.
11-أبو داؤد، أبو سليمان بن الأشعث السجستاني(بدون تاريخ): سنن أبي داؤد، دار إحياء السنة المحمدية.
12-أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (1979): كتاب الخراج، دار المعرفة والنشر، بيروت، لبنان.
13-الألباني، محمد ناصر الدين(بدون تاريخ): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
14-الأندلسي، يحي بن عمر(1975م): أحكام السوق، تحقيق حسن عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
15-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(1422ه): صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط .1
16-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(1981م): البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
17-الربيعي، د. محمد(بدون تاريخ): الوراثة والإنسان، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
18-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد(2009م): الإعاقة والمعوقون، المكتب الجامعي الحديث.
19-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق(بدون تاريخ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر.
20-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(2003م): تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
21-الشيباني، عمر التوم(1989م): الرعاية الثقافية للمعاقين، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
22-صادق، آمال وأبو حطب فؤاد(بدون تاريخ): نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج1، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية.
23-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(1988م): الشعور بالعور، حققه عبد الرازق حسين، دار عمار، عمان.
24-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(1911م): نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر.
25-علي الطبري(1928م): فردوس الحكمة في الطب، اعتنى بنسخه وتصحيحه محمد الزبير الصديقي، مطبعة آقتاب، برلين.
26-مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج(بدون تاريخ): الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت، لبنان.
27-المقدسي، المطهر بن طاهر(بدون تاريخ): كتاب البدء والتاريخ، ج6، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
28-الموسوعة الفقهية الكويتية (1427ه)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط2، دار السلاسل، الكويت.
29-الهندي،علي بن حسام الدين المتقي (بدون تاريخ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق صفوت الصفا وبكري الحياني، مؤسسة الرسالة.
30-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(2010م):تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ج2، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

**ثانياً: المراجع:**

1-عبد الرحيم، عبد المجيد(1997م): تنمية الأطفال المعاقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
2-عجوبة مختار ابراهيم(1996م): وآخرون الإعاقة: في التراث العربي الإسلامي، مطابع جامعة الملك سعود.

3-عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد وآخرون(2008م): معجم اللغة العربية المعاصر،ج1، ط1، عالم الكتب.
4-عيوش، ذياب والزعنون، فيصل (2002م): الرعاية الاجتماعية، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن.
5-غباري، د. محمد سلامة(2016م): رعاية المعوقين (الفئات الخاصة)، المكتب الجامعي الحديث.
6-مليكة، لويس كامل(1998م): الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية، مطبعة فكتور كبرس، القاهرة.
7-منظمة الصحة العالمية(1990م): التصنيف الدولي للعاهات والعجز والأعاقة، جنيف.
8-نور، محمد عبد المنعم(1985م): الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، دار المعرفة.

**ثالثاً: المراجع الإنجليزية:**

-Manny, James(1975): Aging in American Society, The Administration on Aging, Office of Human Development, U.S.A.

**رابعاً: الرسائل الجامعية:**

-عزام، صهيب فايز سعيد (2014م): رسالة ماجستير بعنوان: ذوو الاحتياجات في ضوء القرآن والسنة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.